باب الزراعة

زراعة شجر الشوح

لاحد فضلاء دمشق

شجر الشوح ويسمى باللسان النباتي (ابيس تاكسفوليا) غير معروف في بلادنا بخلاف خشبهِ فانهُ يعرفهُ الخاص والعام اذ لا يمضي اسبوع الاَّ وترد الينا ألوف من الالواح المتخذة منهُ فنبتاعها ونستعملها في الابنية وغيرها بدون ان نفكر في امكان زرعهِ عندنا واستنباتهِ في اراضينا الواسعة وجبالنا المخصبة او تجربة ذلك في بقع صغيرة على الاقل

وشاهدنا على ما ذكر اننا لم نسمع عن احد من اهل بلادنا انهُ جرَّب زراعتهُ او كتب شيئاً عنها في احدى الجرائد مع ما لهُ من الرواج والنفاق في اسواقنا حتى انهُ على بعد اراضيهِ وكلفة نقلهِ قد نازع الاخشاب الوطنيَّة وتغلب عليها برخص ثمنهِ وسهولة استعمالهِ فكسدت سوقها ولم تعد اثمانها تفي بكثير من نفقاتها خصوصاً في دمشق الشام التي كان جل الاعتماد بها على شجر الحور الذي تستدعي زراعتهُ نفقات كثيرة من عزق وسقي وتقليم الخ فصار الشوح يباع بأثمان دون اثمان الحور مع ان هذا مجلوب من الغوطة وذاك مجلوب من اوربَّا والسبب في ذلك سهولة زرع الشوح واستغناؤهُ عن الخدمة التي يستدعيها الحور وكونهُ ينبت في الاودية والجبال والتلال والوعاد والنجاد بعلاً وسقياً على حد سواء بشرط موافقة الاقليم والتربة لهُ بخلاف الحور الذي لا ينبت الاَّ قريباً من المياه وشطوط الانهار ويستدعي خدمات كثيرة ونفقات طائلة كما قدمنا. هذا وقد سافتنا التقادير الى بلاد الشوح ومنابتهِ (في الصرب واوستريا وفرنسا وسويسرة وايطاليا) فعلقنا هذه السطور ترغيباً لاهل بلادنا في زراعتهِ وحثًّا لهم على تكاثرهِ واجتناء فوائدهِ. وما نكتبهُ هو عن مشاهدة وعيان وبعضهُ عن ثقةٍ وسماع من افواه زارعيهِ فعسى ان يعيرهُ الزراع واصحاب الاملاك آذاناً صاغية وقلوباً واعية

شجر الشوح ينبت بكثرة في الصرب وايطاليا وفرنسا والنمسا وخصوصاً سويسرة فهذه المملكة يصح ان تسمى بلاد الشوح لان نحو ثلاثة ارباع المزدرع من اراضيها في السهول والجبال والاودية والتلال والاغوار والانجاد مغطى بشجرهِ وكذا الاراضي

الغربيَّة والشرقيَّة من مملكة النمسا فالشوح في هاتين المملكتين يجود كثيرًا وينمو نموًّا مفرطًا اكثر منهُ في باقي الممالك التي ذكرناها فلذلك كان اعتناء الاهالي بزراعتهِ شديدًا واعتمادهم عليهِ اكيدًا فيرى المسافر فيهما منهُ غياضًا واسعة وحراجًا شاسعة لا يدرك الطرف آخرها ولا تخرقها الشمس بأشعتها واينما استقرَّ ورسا تظلُّهُ تلك الاشجار الباسقة وتكتنفهُ تلك الغياض الانيقة الشائقة ومهما قلب عينيهِ لا يرى الاَّ خضرة ومنظرًا يملأُ العين بهجة وفي الجملة فان شجر الشوح من الطف الاشجار منظرًا واكثرها فائدة وهو يكسب تلك الاراضي جمالاً لا يحاكيهِ جمال شيء من الاشجار كما يكسب زارعيهِ الكثير من المال فهو تجارة لا تبور وينبوع ثروة لا يغور وثوب جمال لا تبليهِ الايام والشهور ومصلح للهواء لا يعتريهِ فتور . والموجود منهُ في تلك البلاد نوعان متميزان احدهما يسمى (Sapini Epicea) وبزرهُ مثل بزر المكانس الاَّ انهُ قرني اللون صنوبري اللب وهو اجود النوعين والثاني يسمى (Sapin Argenté) بزرهُ على هيئة فلوس مفرطحة لونها مثل لون كيزان الصنوبر الاخضر ورائحتها كرائحتهِ وهو دون الاول في جودة خشبهِ والنوعان اشجارهما جميلة بديعة وهي من الاشجار ذات الخضرة الدائمة من الفصيلة الصنوبريَّة . وساق الشجرة تعلو نحو مائة وخمسين قدمًا وهي مع هذا الارتفاع ملساء ناعمة مستقيمة لا عوج فيها واوراقهُ دقيقة مستطيلة خضراء داكنة وجذوعهُ أفقيَّة تتكون منها دوائر متوازية متناسقة بعضها اصغر من بعض حتى ينتهي اخيرًا بسنان كسنان الرمح. فيالله ما ابهى منظرهُ وما ابدع تكوينهُ ولذلك لم تكن زراعتهُ قاصرة على الانتفاع بخشبهِ بل كما صحَّ ان يزرع غياضًا وحراجًا لتلك الغاية صحَّ ان يزرع زينة للدور والجنائن والبساتين وانما كن الزهة كما يزرع السرو والارز لبنان لكنهُ يفضل عليهما كما يفضلان على ما ماثلهما من الاشجار (ورأيت منهُ اربع شجيرات في حديقة طوله باغجه السلطانيَّة) اما الارض التي توافقهُ فهي الطينيَّة الرمليَّة الخصبة وبناسبهُ العرض الشمالي وتضرُّ بهِ كثرة التعرض للشمس ولذلك ينبغي ان تختار لهُ الاراضي التي لا تقع عليها أشعة الشمس باستقامة تامة اعني الاراضي التي في بطون الاودية وفي ظلال التلال والاكام والجبال وان تزرع اشجارهُ قريبة بعضها من بعض بحيث لا تخرقها اشعة الشمس هذا اذا اريد زرعهُ غياضًا وغابات للاستغلال اما اذا اريد زرعهُ زينة للبيوت والجنائن فيزرع حسب الاقتضاء لكنهُ لا ينمو النمو الذي ينموهُ في الغياض كما شاهدنا ذلك بالعيان

ويزرع الشوح بعلاً اي بدون سقي واذا سقي فلا بأس لانا كما رأيناهُ مزروعًا في

الجبال والتلال والآكام رأيناهُ على شطوط الانهر والخلجان وذلك دلَّنا على ان الماء لا يضرهُ غير ان البلاد الاوربيَّة تخالف سوريَّة من جهة ان سماءها تكون مستورة غالبًا بالغيوم والمطر يقع بها صيفًا ولذلك كانت اكثر مزروعاتهم بعليَّة وبلادنا كما لا يخفى منها البعل والسقي ففي دمشق وارباضها وغوطتها لا ينبت شيء بعلاً اما في حوران والبقاع وغيرها فالاشجار والنباتات تزرع بعلاً وعليهِ ينبغي ان يلاحظ في تجربة زراعة الشوح في بلادنا حالة الاراضي وطبيعة التربة فان كانت الارض التي يراد زرع الشوح بها من الاراضي البعليَّة اي ممَّا جرت العادة ان يزرع بعلاً شتاء وصيفًا فليزرع بها بعلاً والاَّ فان كانت من اراضي السقي فليزرع سقيًا. هذا اذا اريد زرعهُ غابات وغياضًا اما في الدور والجنائن فلا بد من سقيهِ مثل باقي الاشجار. وتكاثرهُ يكون بواسطة البزور الناضجة السليمة ويمكن الحصول على هذه البزور من احد بائعي البزور في فينا او جنيفا او باريس وهي رخيصة يساوي الكيلو منها نحو فرنكين الى ثلاثة. فاذا اريد انشاء غابة منهُ صغيرة او كبيرة تحرث الارض وتشق اثلامًا قريبة بعضها من بعض وتزرع البذور نثرًا باليد وتسوَّى الارض بخشبة ونحوها لتغطي البزور. واذا اريد زرعهُ في الجنائن يختار لهُ معرض شمالي ويزرع البزر فيهِ ويغطى بطبقة خفيفة من التراب ويتعاهد بالسقي والتعشيب الى ان يصير عمر النبات سنتين وحينئذٍ تقلع النباتات باحتراس في اوائل فصل الربيع وتزرع في الاماكن التي أُعدَّت لها. والزمن المناسب لزراعة البزور هو ما بين اوائل شباط الى اواخر اذار

ويسوءُني ان اقول انني جربت زراعتهُ في دمشق فلم ينجح والسبب في ذلك ان الجبال المحيطة بدمشق جرداء لا نبات فيها فجربنا زراعتهُ في البساتين فلم تناسبهُ تربتها كما لم تناسب الصنوبر لانها مؤلفة من طبقة ثخينة متكونة من انحلال المواد التي توضع في الارض سمادًا لها ويكرر وضعها كلما زرعت الارض مرتين او ثلاثًا في السنة حتى صار ثخن هذه الطبقة من مترين الى ثلاثة في البساتين لكن ذلك لم يثنِ عزمنا عن اعادة التجربة في العام المقبل في بعض القرى التي على بعض فراسخ من دمشق فعسى ان تجرب زراعتهُ ايضًا في لبنان وكسروان وبيروت وطرابلس واطنه وترسيس وغيرها حيث ينبت الارز والصنوبر فان ادخال زراعتهِ الى الممالك المحروسة السلطانيَّة فيهِ خير كبير

(المقتطف) وقد نشرت هذه الرسالة ايضًا في جريدة طرابلس الشام

زراعة النارجيل او جوز الهند

النارجيل او جوز الهند ثمر معروف شجرهُ يشبه النخل شكلاً وهو اكثر الاشجار فائدة للانسان فجذورهُ دواء للحميّات وسوقهُ خشب متين لبناء البيوت والسفن وسعوفهُ لسقف البيوت وعمل الظلال والحصر والامشاط والليف الذي عند اصولها تنسج منهُ الغرابيل والثياب . وطلع النارجيل عقار قابض ويخرج من اصولهِ سائل مسكر وسكر وخلّ. والجوز معروف لا نطيل الكلام فيهِ ويستخرج منهُ زيت كثير .وهو طعام كثيرين من الناس واذا كان طريًّا فهو من الذ الفاكهة .وفي الجوز سائل طيب الطعم حسن النكهة وقد يكون فيهِ لؤلؤ غالي الثمن ولكن ذلك نادر جدًّا وقد وصفنا النارجيل من باب علي وصفًا مسهبًا في الجزء السادس من السنة الماضية واثبتنا صورتهُ هناك ثم سألنا البعض عن كيفيّة زراعتهِ والاعتناء بهِ واجابةً لذلك نقول

الارض المناسبة لهُ * تفضل الارض التي بقرب مصاب الانهار حيث التراب عميق والارض سهل والماء كثير ويجلوها في الجودة الارض التي يخالط ترابها حصًى ثم الارض الرمليّة وحينئذٍ تغور جذور النارجيل الى طبقات الارض السفلى تحت الرمل تابعة مجاري المياه السفليّة

الحرارة والرطوبة * قيل ان النارجيل لا يجود في بلاد اذا كانت الحرارة تنخفض فيها عن الدرجة ٨٠ بميزان فارنهيت واذا كان المطر يقل فيها عن ستين عقدة في السنة وقد شوهد الآن انهُ يجود حيث الحرارة انخفض من ذلك والمطر اقل لكن لا بد من ان تكون الارض التي يزرع فيها قريبة من البحر الملح لانهُ يطلب الهواء البحري الذي فيهِ شيء من الملح فاذا زُرع بعيدًا عن البحر وضع عند اصل كل شجرة منهُ نحو خمس اقات من الملح ولكن ذلك قد لا يغني عن هواء البحر

كيفيّة الزرع * يزرع جوز النارجيل الناضج في المنابت حتى ينبت ثم ينقل الى حيث يراد زرعهُ ولا بد من كون الجوز ناضجًا جدًّا .ولذلك تختار شجرة متوسطة العمر ويترك جوزها عليها حتى ينضج جيدًا ثم يقطف قبلما يجف ويحفظ شهرًا من الزمان حتى يزول بعض رطوبتهِ وتصير قشرتهُ الخارجيّة مانعة لدخول الماء .وتجعل المنابت حيث يمكن يقيها من الرياح ويكون ترابها خفيفًا وتحرث اولاً الى عمق قدمين وتنزع منها الحجارة والجذور وتملأ املاءً عمق الثلم منها نصف قدم ويوضع الجوز فيهِ على جانبهِ ومكان العرق منهُ مرتفع

قليلاً ويكون بين كل جوزتين نحو قدم ثم يغطى الجوز بالتراب حتى لا يبقى منهُ ظاهراً سوى عقدتين من عند رأسهِ وتبسط عليهِ طبقة من التبن او القش اليابس سمكها نصف قدم ويصبُّ عليهِ ماء غزير اذا لم يكن المطر هاطلاً . وكثير من الجوز لا ينبت او ينبت ضعيفاً سقيماً ولذلك اذا اردت ان تزرع مئة شجرة فازرع مئتي جوزة. واذا كان الفصل غير ممطر فلا بد من سقي الجوز مرةً بعد اخرى ولا بد ايضاً من استئصال كل ما ينبت معهُ من الاعشاب ولا يمضي ستة اشهر او سبعة حتى ينبت الجوز ويكبر ويصير صالحاً لان ينقل ويغرس حيثما يراد غرسهِ

الغرس * تحرث الارض وتمهد وتخطط حتى يكون بين كل شجرة واخرى من ثمانية امتار الى عشرة فيكون في الفدان اربعون شجرة. وتحفر فيها حفر حيث يراد غرس الاشجار قطر الحفرة منها متر وعمقها ٦٥ سنتمتراً وتترك مدة قبل زرع الاشجار فيها ثم يوضع فيها تراب مأخوذ عن سطح الارض حتى يبقى عمق كل حفرة نصف متر فقط وحينئذٍ يزرع الجوز الثابت في هذه الحفر ويكون رأس كل نبتة اخفض من سطح الارض بخمسة عشر سنتمتراً الاَّ ان التراب الذي استخرج من الحفرة اولاً ووضع بجانبها تجرفهُ الامطار اليها رويداً رويداً فتمتلىء الحفرة حينما يطول النبات

الخدمة * لا يحتاج نبات النارجيل الى شيء من الخدمة سوى استئصال الاعشاب البريَّة من قرب الاشجار واذا احيطت الاشجار الصغيرة بسياج يقيها امكن اطلاق المواشي في الارض لترعى ما فيها من النبات البري . ويمكن ان تزرع الارض ذرةً او بطاطساً اذا كانت جيدة شديدة الخصب ولكن لا بد من تسميدها مرةً بعد اخرى اذا زرعت فيها هذه الاشياء لكي لا يقلَّ خصبها . ويحسن ري الارض من وقت الى اخر لان النارجيل يطلب الماء الغزير حتى ينمو بسرعة ويثمر وعند الهنود مثل يقولون فيهِ " أدِم سقيي في صغري فأُطفىء ظمأك مدى حياتي". واذا كانت الارض جيدة وأُحسنت خدمتها تزهر الشجرة في السنة الخامسة ولكن حملها لا يكثر قبل السنة العاشرة او نحوها ثم يأخذ يزيد رويداً رويداً ما دامت الخدمة جيدة

الغلة * يتوقف مقدار الغلة على الارض والاقليم والخدمة وتنوُّع النبات لان للنارجيل تنوُّعات مختلفة. والمتوسط في جزيرة سيلان ثلاثون جوزة من كل شجرة ولكن قد تبلغ غلة الشجرة ثلثمئة جوزة كل سنة مدة عشر سنين والمتوسط في الارض الجيدة خمسون جوزة واذا كان البعد بين كل شجرتين ثمانية امتار فغلة الفدان ٣٥٠ جوزة واذا سمدت

الارض بسماد مناسب بلغت غلة الفدان ٥٠٠٠ جوزة في السنة

ويترك الجوز حتى يسقط عن الشجرة من نفسه ويكون حينئذٍ ناضجاً جيداً واكثره يسقط ليلاً

واكثر استعمال هذا الجوز الآن لاستخراج الزيت فانهُ يكسر ويرسل الى فرنسا وجرمانيا فيستخرج منهُ زيت لعمل الصابون والشمع وفي كل مئة رطل منهُ خمسون رطلاً من الزيت وقد يستخرج الزيت من الجوز الطري بواسطة الماء الغالي ولكن نفقاته حينئذٍ كثيرة ولذلك صاروا يستخرجونهُ بالمضاغط المائية كما يستخرج الزيت من الزيتون. واللحاء الذي يغطي الجوز يرسل الى اوربا ويباع الطن الجيد منهُ بثلاثين جنيهاً

عمل الجوانو في البيت

اجمع كل ذرق الفراخ (الدجاج) التي عندك ولا تدع الشمس تقع عليهِ ولا المطر وابسط طبقة من الطمي الجيد الجاف في ارض الاسطبل او مخزن العلف وابسط الذرق عليها واخبطهُ بظهر الرفش حتى ينعم وأضف اليها رماداً وجبساً حتى يصير في المزيج اربعة اكيال من الطمي وكيلان من الذرق وكيل من الرماد وكيل ونصف من الجبس او يكون على هذه النسبة وامزج هذه المواد جيداً ثم رطب المزيج بالماء او ببول المواشي قبل وقت الزرع بمدة وجيزة وغطهِ بحصر قديمة واتركهُ كذلك الى حين الحاجة

وتوضع قبضة من هذا المزيج عند اصل الفول او الذرة او البطاطس قبل زرعها وتمزج بالتراب جيداً وهو مثل الجوانو جودة او اجود منهُ

تقاوي الخنطة

قبل بذر الخنطة غربلها واطرح منها كل البزور الغريبة مهما كانت وكل البزور الصغيرة ولا تبقِ الاَّ البزور الكبيرة المملوءة. ويحسن انك تبلها بالماء الملح ثم تنشفها بذر الجير الناعم عليها فتسلم من مرض العفن

سماد بلا زبل

أذب نصف اردب من الملح البلدي في الماء وأضف اليهِ ستة ارادب من الجير او الرماد وامزج ذلك باربعين اردباً من الطمي وابسطها على الارض طبقة رقيقة واتركها شهراً من الزمان ثم اجمعها كومة واحدة واتركها مدة تصير سماداً جيداً

تكثير الزبل

ابسط طبقة من الطمي تحت المواشي سمكها قدم وابسط فرشة القش فوقها واخرج الزبل والقش يوميًّا حسب العادة لكن اترك طبقة الطمي مكانها مدة اسبوع وبعد الاسبوع اخرج الطمي وامزجهُ بالزبل وضع طبقة جديدة من الطمي مكانهُ فيتضاعف مقدار الزبل بهذه الواسطة لان الطمي يمتص كل بول المواشي وكل رطوبة الزبل فلا يضيع منها شيءٌ . واذا اعتنى الفلاح بزبل مواشيهِ على هذه الصورة استفاد منهُ مثلما يستفيد من غلة الارض

غسول للغنم

أضف اربعة اواقي من البنزين واوقية من الفلفل الاحمر المدقوق الى خمسة ارطال من الماء واغسل الخروف بها بعد جزّ صوفهِ فيسلم من كل الحشرات والهوام

باب الهدايا والتقاريظ

تاريخ الدولة العثمانية

تأليف حضرة محمد بك فريد وكيل الشاب المصري لدى المحاكم الاهلية

هو تاريخ جامع لاشهر حوادث السلطنة العثمانية من ايام مؤسسها السلطان عثمان الاول الى ان عقد الصلح بين الدولة العلية وروسيا وامضيت معاهدة برلين . ولم يكتفِ حضرة المؤلف بسرد الحوادث التاريخية بل ألحق بالكتاب حواشي شرح فيها الاعلام المذكورة فيهِ . واتبع بعض الحوادث بذكر آرائهِ الخصوصية كقولهِ ان فتح بونابرت لمصر لم يكن القصد منهُ الاَّ منع مرور تجارة الانكليز من مصر الى الهند وبالعكس . وهذا مخالف لما اثبتهُ كثيرون من المؤرخين عن بونابرت فقد قلنا في صدر العدد ٧٤٨ من المقطم نقلاً عن بونابرت نفسهِ انهُ كان قاصدًا اولاً انشاء مستعمرة فرنسوية على ضفاف النيل تقوم مقام سنت دومنغو . ثانيًا فتح الاسواق لمصنوعات فرنسا في افريقية وبلاد العرب وسورية . ثالثًا تجييش ستين الف محارب من مصر والزحف بهم على بلاد الهند فيصل هذا الجيش